الجواهر اللمّاعة

في بيان المراد بأهل السنة والجماعة

العنوان / الجواهر اللمّاعة في بيات المراد بأهل السنة والجماعة

عدد الصفحات / (٤٨)

تأليف الشيخ العلامة / محمد أ حمد محمد عاموه

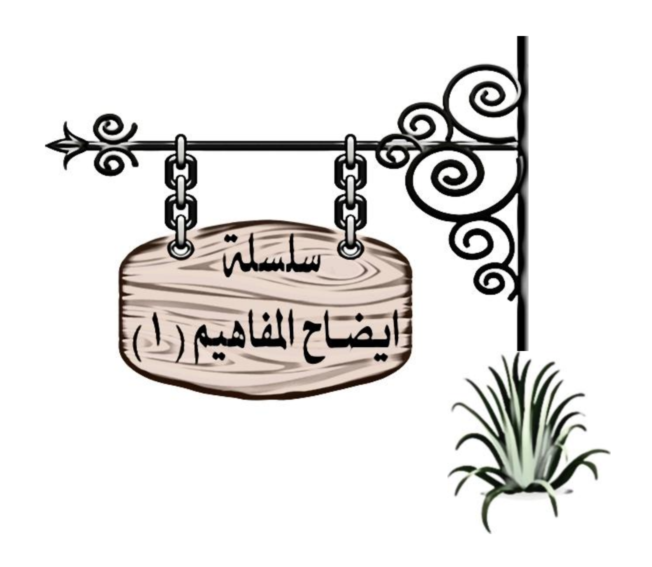
الإخراج والتصميم الفني / أكرم عمر علي السلموني

رقم التسلسل / لدار الأشاعرة للنشر والتوزيع (١٠٤٨)

الطبعة الثانية ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م



مرخص من مكتب الثقافة ـ بمحافظة الحديدة

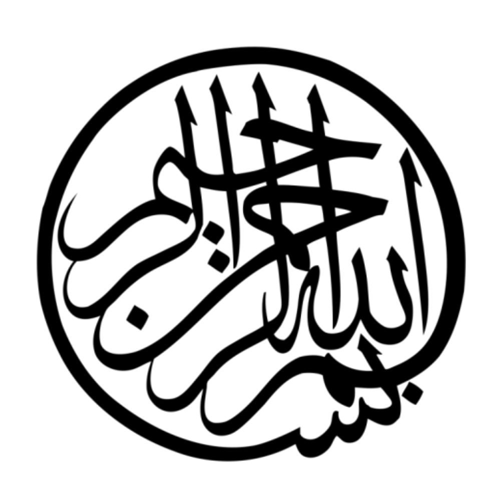


الجواهر اللمّاعة

في بيان المراد بأهل السنة والجماعة

لفضيلة الشيخ العلامة

مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن مُحَمَّد عَامُوه


بسم الله الرحمن الرحيم

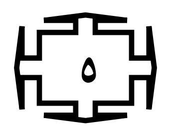
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد...

فهذه رسالة لطيفة سميتها الجواهر اللمّاعة في بيان المراد بأهل السنة والجماعة .

والله أسأل أن يكتب لها القبول وأن ينفع بها الخاص والعام إنه أعظم مأمول وأكرم مسئول ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.



﴿ فصل ﴾

مصطلح أهل السنة والجماعة مركب من ثلاثة ألفاظ

الأول: أهل .

الثاني: السنة .

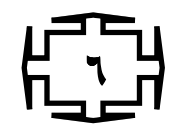
الثالث: الجماعة .

فنحتاج أولاً إلى معرفة هذه المفردات :

معنى كلمة أهل في اللغة والاصطلاح .

أهل الرجل عشيرته وذوو قرباه والجمع أهلون وأَهَالٌ وأَهَالٍ وأَهْلات والأهالي جمع الجمع وجاءت الياء التي في أهالي من الياء التي في أهلين وفي الحديث الصحيح الذي أخرجه النسائي وابن ماجه وغيرهما من حديث أنس رضي الله عنه (أهل القرآن هم أهل الله وخاصته) .

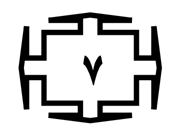
أي حفظة القرآن العاملون به هم أولياء الله والمختصون به اختصاص أهل الإنسان به وفي سنن البيهقي مرفوعاً إن عُمَّار بيوت الله هم أهل الله عز وجل وجاء في حديث أبي بكر رضي الله عنه في استخلافه عمر رضي الله عنه وقد قيل له ما تقول



لربك وقد استخلفت عمر وأنت تعلم شدته قال أقول إذا لقيته استعملت عليهم خير أهلك أخرجه ابن شبَّة في تاريخ المدينة وذكره ابن الأثير في الكامل يريد خير المهاجرين وكانوا يسمون أهل مكة أهل الله تعظيماً لهم كما يقال بيت الله ويجوز أن يكون المراد أهل بيت الله لأنهم كانوا سكان بيت الله فيكون على حذف مضاف وفي مصنف ابن أبي شيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عتاب بن أسيد إلى أهل مكة فقال أتدري إلى أين بَعْـثُـك؟ بَعْـثُـكَ إلى أهل الله ـ يعني أهل مكة ـ وفي حديث أم سلمة رضي الله عنها قوله صلى الله عليه وسلم لها (ليس بـكِ على أهلك هوانٌ) رواه مسلم .

أراد بالأهل نفسه عليه الصلاة والسلام أي لا يعلق بك ولا يصيبك هوانٌ .

وأهل المذهب من يدين به وأهل الإسلام من يدين به وأهل الأمر ولاته وأهل البيت سكانه وأهل الرجل أخصُ الناس به ا.هـ . ملتقطا من لسان العرب بزيادة وتصرف هذا المعنى اللغوي لكلمة أهل وملخصه أن أهل الشيء أخص الناس به وأهل الرجل أتباعه وأنصاره .

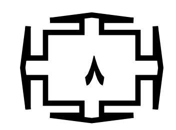


ومعنى أهل في الاصطلاح لا يختلف عن المعنى اللغوي إلا باعتبار الإضافة فأهل البيت مثلاً لها مدلول شرعي وهو من تحرم عليه الصدقة في باب الزكاة أو جميع المؤمنين في باب الدعاء أو الأتقياء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في باب الامتداح أو أولاد سيدنا الحسن والحسين رضي الله عنهما في باب النسب وأهل الكتاب لها مدلول شرعي يراد به اليهود والنصارى الذين لهم نبي وكتاب وهكذا تختلف المفاهيم باختلاف الإضافات التي وردت في الشرع الشريف .

ب_ معنى كلمة السنة في اللغة والاصطلاح.

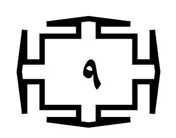
س ن ن قال في مختار الصحاح السَنَنُ الطريقة يقال استقام فلان على سنن واحدٍ ويقال امض على سَنَنك وسُنَنِك أي على وجهك وتنحّ عن سَنَن الطريق وسُنَـنِه وسِنَـنِه ثلاث لغات والسنة السيرة ا.هـ .

وفي لسان العرب تطلق على الطريقة المحمودة المستقيمة ولذلك قيل فلان من أهل السنة معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة . ا.هـ .



وقال الأزهري في تهذيب اللغة والسنة الطريقة المستقيمة المحمودة ولذلك قيل فلان من أهل السنة وسننَتُ لكم سنةً فاتبعوها وفي الحديث من سنَّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة يريد بها من عمل بها ليقتدى به فيها .ا.هـ .

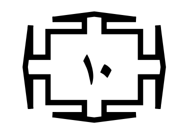
والسنة اصطلاحاً : لها مدلولات مختلفة لاختلاف المدخل الذي يتناولونها من خلاله فأهل الحديث يطلقون السنة ويريدون بها كل ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو سيرة وصفة خلقية أو خُلقية حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام قبل البعثة وبعدها أي كل ما له علاقة واتصال بالنبي صلى الله عليه وسلم وهذا استعمال عام واسع يشمل كل نواحي الحياة النبوية وعلماء الأصول يعدون السنة النبوية الدليل الثاني من الأدلة الشرعية المجمع عليها والدليل الأول هو القرآن الكريم والثالث هو الإجماع والرابع هو القياس بشروطه وضوابطه ويقصد علماء الأصول بمصطلح السنة ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الاعتقاد وما كان عليه من العلم والعمل والهدي بل يتسع مدلولها إلى ما كان عليه الخلفاء الراشدون .



أقول قد ورد لفظ السنة في القرآن الكريم بمعنى الطريقة والسيرة والمنهج الذي كان عليه الأسلاف قال تعالى ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ (النساء: ٢٦) .

جاء في تفسير ابن كثير أي يهديكم طريق من قبلكم وهي طرائقهم الحميدة . ا.هـ .

وكثيراً ما يرد إطلاق السنة في الأحاديث النبوية على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الهدي والعمل من ذلك ما رواه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن رغب عن سنتي فليس مني فالسنة هنا ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الهدي والعمل وفي حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه اتقوا الله وعليكم بالسمع والطاعة وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين عَضُّوا عليها بالنواجذ أخرجه ابن أبي عاصم في السنة وأخرج نحوه أبو داود في باب لزوم السنة والترمذي في كتاب العلم وأحمد في المسند والبيهقي في الاعتقاد قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم والسنة هي الطريق ـ السلوك ـ فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو ـ يعني الرسول صلى الله عليه وسلم ـ وخلفاؤه



الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال وهذه هي السنة الكاملة ولهذا كان السلف قديماً لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله روي معنى ذلك عن الحسن والأوزاعي والفضيل بن عياض ا.هـ ويخص كثير من العلماء والمتأخرين اسم السنة بما يتعلق بالاعتقاد ا.هـ فتلخص لك أن السنة هي الطريقة المستقيمة المحمودة ولا شك أن طريقة السلف الصالح مستقيمة على السُنَّـة محمودة من الله حيث رضيها لعباده ومحمودة من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أوصى أتباعه بلزومها ومحمودة من أهل الفضل والاستقامة حيث تواصوا باتباعها.

ج _ كلمة الجماعة لغة واصطلاحاً : تأتي الجماعة في اللغة لمعان:

١- من الاجتماع وهو ضد التفرق وضد الفرقة يقال تجمع القوم إذا اجتمعوا من هنا وهنا وجمع المتفرق ضم بعضه إلى بعض وجمع إليه القلوب ألفها .

٢- من الجمع وهو اسم لجماعة الناس والجمع مصدر قولك جمعت الشيء فالجماعة في اللغة إذا أريد بها جماعة الناس فهم القوم المجتمعون على أمرٍ ما قال الفراء إذا أردت جمع المتفرق قلت جمعت القوم فهم مجموعون .

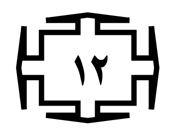
٣- من الإجماع وهو الاتفاق والإحكام يقال جمع الأمر أي أحكمه ويقال أجمع أهل العلم أي اتفقوا .

والجماعة لغة: هي عدد كل شيء وكثرته فالجماعة العدد الكثير من الناس وطائفة من الناس يجمعها غرض واحد .

الجماعة اصطلاحاً: تكلم العلماء عن مفهوم الجماعة اصطلاحاً وقرروا أن لفظ الجماعة اصطلاحاً أطلق على عدة معان أهمها :

١- المراد بالجماعة الصحابة رضي الله عنهم لاجتماعهم على الحق في سائر أمورهم قال الشاطبي رحمه الله في عرضه لأقوال العلماء في مفهوم الجماعة والثالث أن الجماعة هي الصحابة على الخصوص فإنهم الذين أقاموا عماد الدين وأرسوا أوتاده وهم الذين لا يجتمعون على ضلالة أصلاً . ا.هـ .المراد نقله .

٢- المراد بالجماعة أهل العلم وأئمة الهدى من الفقهاء والمحدثين وهذا تفسير البخاري رحمه الله لمفهوم الجماعة حيث قال رحمه الله في صحيحه في كتاب الاعتصام باب قول الله عز وجل ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة: ١٤٣) .

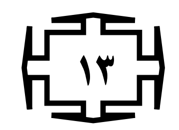


وما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلزوم الجماعة وهم أهل العلم قال الحافظ في الفتح نعرف أن المراد بالوصف المذكور أهل العلم الشرعي . ا.هـ .

وقال الإمام الترمذي رحمه الله في جامعه وتفسير الجماعة عند أهل العلم هم أهل الفقه والعلم والحديث وقال الحافظ العيني رحمه الله في العمدة الجماعة التي أمر الشارع بلزومها هي جماعة العلماء لأن الله عز وجل جعلهم حجة على خلقه وإليهم تفزع العامة في دينها وهم تبع لهم، وقال الإمام الطبري رحمه الله المراد بالجماعة أهل العلم لأن الله جعلهم حجة على الخلق والناس تبع لهم في أمر الدين نقله الحافظ في الفتح ، وقال الإمام الكرماني رحمه الله في شرح البخاري مقتضى الأمر بلزوم الجماعة أنه يلزم المكلف متابعة ما أجمع عليه المجتهدون .

٣- المراد بالجماعة أهل الحل والعقد من علماء الأمة وأعيانها قال الإمام ابن بطال رحمه الله في شرح البخاري والمراد بالجماعة أهل الحل والعقد من كل عصر . ا.هـ .

٤- المراد بالجماعة السواد الأعظم من المسلمين لقوله صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) رواه البخاري.

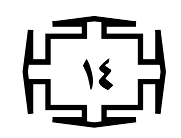


٥- المراد بالجماعة الاجتماع على الحق وموافقة الحق وعدم الفرقة قال ابن مسعود رضي الله عنه الجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك قال الإمام أبو شامة المقدسي حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه وإن كان المستمسك به قليلا والمخالف كثيرا . ا.هـ .

ولما سئل عبد الله بن المبارك ت ١٨١ هـ رحمه الله عن الجماعة قال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقيل له مات أبو بكر وعمر رضي الله عنهما قال ففلان وفلان قيل قد مات فلان وفلان قال ابن المبارك أبو حمزة السكري جماعة . ا.هـ .

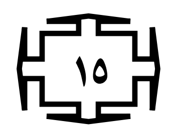
ومعنى قول ابن المبارك في السكري أنه جماعة أي أنه رجل فاضل صالح يقتدى به لأنه على السنة وعلى طريقة أهل الاستقامة متبع لسبيل الجماعة أهل الحق ملازم لمنهجهم متقيد بمشربهم قال نعيم بن حماد إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة .

وبهذا نكون تعرَّفَنَا على مفردات مصطلح (أهل ـ السنة ـ والجماعة) ومن خلال معرفتك بالمفردات التي تركب منها مصطلح أهل السنة والجماعة تستطيع أن تدرك معنى هذا المصطلح كلقب على أهل الحق وقد عَرَّف الحافظ ابن كثير رحمه الله مصطلح أهل السنة والجماعة في تفسيره بقوله رحمه الله أهل السنة والجماعة المستمسكون بكتاب الله عز وجل



وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبها كان عليه الصدر الأول من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين في قديم الدهر وحديثه . ا.هـ .

وعرَّف ابن حزم مصطلح أهل السنة والجماعة في الفِصَل في المِلَلَ والنِّحَلَ بقوله إنهم - أي أهل السنة والجماعة - إنهم الصحابة رضي الله عنهم وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمهم الله تعالى ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلا فجيلا إلى يومنا هذا ومن اقتدى بهم من العوَامّ في شرق الأرض وغربها ا.هـ، فالمراد بأهل السنة والجماعة اصطلاحا هم الذين على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم في الاعتقاد المجتمعين عليها والمتكاثرين.



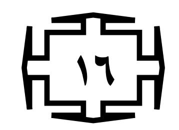
﴿ فصل ﴾

متى ظهر هذا المصطلح

ظهر هذا المصطلح على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولسان أصحابه رضي الله عنهم ولسان التابعين رحمهم الله تعالى أخرج الخطيب في رواة مالك والديلمي عن عمر ابن رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ (آل عمران: ١٠٦) .

قال تَبْيَضُّ وجوه أهل السنة وتَسْوَدُّ وجوه أهل البدع وأخرج أبو نصر السجزي في الإبانة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ فقال تبيض وجوه أهل الجماعات والسنة وتسوّد وجوه أهل البدع والأهواء ا.هـ . نقلاً عن الدر المنثور للحافظ جلال الدين السيوطي تـ ٩١١هـ .

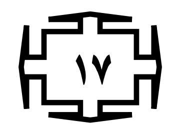
وجاء التعبير بالجماعات مكان الجماعة إشارة إلى انتشار الصحابة رضي الله عنهم في شتى البلاد فكل من نزل بلداً شكَّل الجماعة فظهروا في صورة الجماعات المتفقة على منهج واحد أو إشارة إلى تعدد الجماعات التي تتربى على أيدي الصحابة المتفقة على مشرب واحد كتخرج الدفعات المتعددة على يد المعلم الواحد أخرج جماعات على منهج واحد ، وروى الآجري



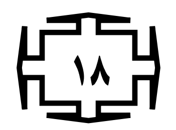
في الشريعة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ قال فأما الذين بيضت وجوههم فأهل السنة والجماعة وأما الذين اسودت وجوههم فأهل البدع والأهواء) ا.هـ وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ (طه) . قال ثم استقام لفرقة السنة والجماعة نقلاً عن الدر المنثور للسيوطي رحمه الله .

ويؤيد هذه الآثار ما رواه الترمذي وحسنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن بني إسرائيل تفرقت على ثنين وسبعين مِلّة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين مِلّة كلهم في النار إلاّمِلة واحدة قالوا من هي يا رسول الله؟ قال ما أنا عليه وأصحابي ففي هذا الحديث الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل النبي صلى الله عليه وسلم أمرين لمعرفة الحق والباطل من بين ثلاث وسبعين فرقة في الأمة هما (ما) و (أنا وأصحابي) فكلمة (ما) تشير إلى السيرة النبوية والسنة النبوية والدستور النبوي والأسوة النبوية التي عمل بها هو صلى الله عليه وسلم وأخذ بها أصحابه رضي الله عنهم فكلمة (ما) هي عنوان (السنة) التي هي أول جزء من لقب الفرقة الناجية .

وكلمة (أنا وأصحابي) المراد بها الشخصيات المعظمة المقدّسة التي في طليعتها شخصية الحبيب الأعظم والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فشخصيات أصحابه رضي الله عنهم



ومن هذا يتضح لك جلياً أن المراد بكلمة (أنا وأصحابي) الجماعة وهي الجزء الثاني من لقب الفرقة الحقة أهل السنة والجماعة بل تفسير كلمة أنا وأصحابي ـ بالجماعة جاء منصوصا في رواية الإمام أحمد في مسنده والإمام أبي داود في سننه لهذا الحديث ولفظه (ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة) ومن خلال هذه الأدلة يتضح جلياً أن مصطلح أهل السنة والجماعة منطوق به من قِبَلِ النبي صلى الله عليه وسلم لذلك كان أثر ابن عباس رضي الله عنهما موضحاً للمراد من حديث ما أنا عليه وأصحابي وكذا أثر سعيد بن جبير رحمه الله فأهل السنة والجماعة هي الطائفة التي ربّاها النبي صلى الله عليه وسلم وشكَّلها لتبليغ رسالة الحق للعالمين وعدّ صلى الله عليه وسلم نفسه الشريفة منها وأطلق عليها بنفسه لقبها أهل السنة والجماعة وقام الصحابة رضي الله عنهم بإبلاغ منهجها قولاً وعملاً هي الجماعة الأصيلة وهي الأصل وهي الجماعة الأم وما عداها من الفرق الباطلة مستحدث، جماعة أهل السنة والجماعة لا شك في كونها ثقة ثبتاً متصلة اتصالا وثيقاً بسيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم وما خالفها هو المخطئ المبتعد عن الحق والحقيقة ، قال الإمام مالك رحمه الله (أهل السنة

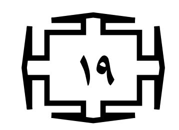


الذين ليس لهم لقب يعرفون به لا جهمي ولا قدري ولا رافضي . ا . هـ . الانتقاء لا بن عبد البر .

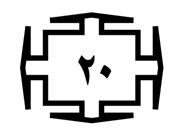
قال القرافي رحمه الله وذلك أن هذه الفرق إنما تصير فرقا بخلافها للفرقة الناجية في معنى الدين أو قاعدة من قواعد الشريعة لا في جزء من الجزئيات إذ الجزء والفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعاً وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية . ا.هـ .

والحاصل أن هذه الروايات تؤكد بما لا مزيد عليه أن طائفة أهل السنة والجماعة طائفة أصيلة قديمة اسماً ورسماً صورة وحقيقة ذوقاً ومذهبا لوناً وصبغة وهي الجماعة الأم التي تمثل الإسلام منذ يومه الأول وأنها ما زالت متصلة الإسناد برسول الله صلى الله عليه وسلم وهي الثقة الثبت الحجة قال سيدي تاج العارفين الولي الحجة سيدي عبد القادر الجيلاني في الغنية أما الفرقة الناجية فهي أهل السنة والجماعة . ا.هـ .

سموا بأهل السنة والجماعة لأنهم الآخذون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم العاملون بها المتمثلون بقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي أخرجه الترمذي وأبو داود وابن أبي عاصم



أما تسميتهم بالجماعة فلأنهم أخذوا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في لزوم الجماعة فاجتمعوا على الحق وأخذوا به فالاسم مستمد من أمر النبي صلى الله عليه وسلم بملازمة السنة ووصيته صلى الله عليه وسلم بلزوم جماعة المسلمين قال في إتحاف الموالي شرح بدء الأمالي سُمي أهل السنة والجماعة بأهل السنة والجماعة لأجل إثباتهم ما وردت به السنة ولأجل جريهم على ما مضت عليه الجماعة . ا.هـ .



﴿ فصل ﴾

في ذكر نزر يسير مما ورد في لزوم الجماعة

ورد في القرآن الكريم الحث على الاجتماع وعدم الفرقة قال تعالى ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾.

(آل عمران: ١٠٣)

فسر عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه حبل الله بالجماعة وقال تعالى ﴿ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ (الشورى: ١٣) .

وقال تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (آل عمران: ١٠٥) .

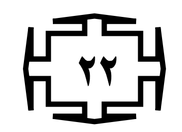
وورد في السنة النبوية الحث على الوحدة والجماعة والنهي عن مفارقتها قال صلى الله عليه وسلم من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية رواه البخاري .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب بالجابية فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي فيكم فقال (استوصوا بأصحابي خيرا ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى إن الرجل ليبتدئ بالشهادة

قبل أن يُسْأَلَهَا وباليمين قبل أن يُسْأَلَهَا فمن أراد منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ولا يخلُونَّ أحدكم بامرأة فإنَّ الشيطان ثالثهما ومن سَرَّته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن) أخرجه ابن حبان في صحيحه وعند ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات فميتته جاهلية ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي بذي عهدها فقتله جاهلية ومن قاتل تحت راية عمية يقاتل لعصبة أو يغضب لعصبة فقتله جاهلية .

وعند ابن حبان أيضاً قال صلى الله عليه وسلم من نزع يداً من طاعة لم تكن له حجة يوم القيامة ومن مات مفارق الجماعة فإنه يموت موتة الجاهلية وقال صلى الله عليه وسلم (يد الله على الجماعة فاتبعوا السواد الأعظم فإنه من شذ شذ في النار) رواه الحاكم في المستدرك .

وقال صلى الله عليه وسلم إن أمتي لا تجتمع على ضلالة فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسواد الأعظم) رواه ابن ماجه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة

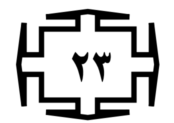


رواه أبو داود هذه النصوص الشرعية من القرآن والسنة وغيرها توضح :

١ – أهمية الجماعة.

٢– وجوب لزومها.

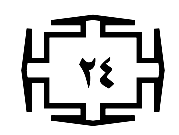
٣– أنها الحق الذي ينبغي أن يكون المؤمن عليه.



من هم الجماعة ؟

الجماعة هم من اجتمع على الحق الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم أجمعين يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثلاً بمثل حذو النعل بالنعل حتى لو كان فيهم من نكح أمه علانية كان في أمتي مثله إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة فقيل له ما الواحدة قال ما أنا عليه وأصحابي) رواه الحاكم في المستدرك .

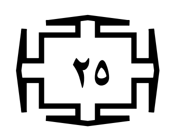
فكان الصحابة رضي الله عنهم أول جماعة تجمعت في الإسلام وكان تجمعها على النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم تجمعهم هذا وما اجتمعوا عليه ولذا فلا شرعية لجماعة المسلمين إلا بمتابعتها للجماعة الأولى وهي جماعة الصحابة رضي الله عنهم قال سيدي الإمام الشافعي رضي الله عنه في الرسالة ما نصه (من قال بما تقول به جماعة المسلمين فقد لزم جماعتهم ومن خالف ما تقول به جماعة المسلمين فقد خالف جماعتهم التي أمر بلزومها ا.هـ .



لذلك لم يُتَابَعْ بعضُ العلماءِ فيما شذوا به عن منهج أهل السنة والجماعة من مسائل اختاروها لأنفسهم قال في قلادة النحر لبا مخرمة في ترجمة ابن تيمية رحمه الله ما نصه وله مسائل غريبة أُنكِرَ عليه فيها وحُبس بسببها لمباينتها لمذهب أهل السنة ومن أَقبحها نهيه عن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وطعنه في مشايخ الصوفية العارفين كحجة الإسلام الغزالي والأستاذ أبي القاسم القشيري والشيخ أبي الحسن الشاذلي وابن العربي وغيرهم وكذلك ما عُرِف من مذهبه كمسألة الطلاق وغيرها وكذلك عقيدته في الجهة وما نُقِلَ عنه فيها . ا.هـ .

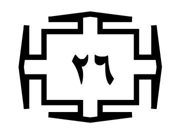
فابن تيمية مع كونه من علماء المسلمين إلاّ أنه لم يتابع في اختياراته التي شذ بها عن أهل السنة والجماعة .

وقد نقل النويري في نهاية الأرب والحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة توبته مما خالف أهل السنة والجماعة في المسائل العقدية سنة ٧٠٧هـ ، وبقي مصراً على اختياراته الفقهية التي شذ بها عن أهل السنة والجماعة إلى وفاته رحمه الله .



﴿ فصل ﴾

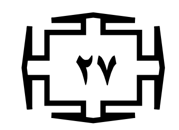
ما قرره كثير من أهل العلم أن لقب أهل السنة والجماعة يطلق على علماء الحديث كالإمام أحمد وأصحاب الأمهات الستة وغيرهم من فحول المحدثين وعلى علماء الفقه خاصة الأئمة الأربعة المجتهدين وأتباعهم وعلى علماء التصوف والسلوك كالإمام الجنيد وابن أدهم والمحاسبي والسري السقطي وسهل التستري وغيرهم من أقطاب التربية والسلوك فهو تقسيم باعتبار الواقع إذ هؤلاء هم من سار على درب الجماعة الأولى وورث عنها منهاج النبوة ولزم الطريقة الحقة ووضع قدمه على الصراط المستقيم صراط المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.



﴿ فصل ﴾

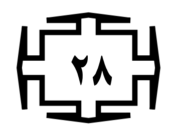
عِلْمُ التوحيد وضعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنه أخذه الصحابة رضي الله عنهم وورَّثَهُ الصحابةُ رضي الله عنهم للتابعين وهكذا قرره أئمة الدين ومن بعدهم إلى يومنا هذا يتلقاه الأجيال جيلاً بعد جيل يأخذه الخلف عن السلف والتلاميذ عن الأشياخ مسلسلاً متصلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويطلق على أهل السنة والجماعة لقب الأشاعرة والماتريدية الماتريدية نسبة إلى إمام الهدى أبي منصور الماتريدي والأشاعرة نسبة إلى إمام أهل السنة أبي الحسن الأشعري وانتسب أهل السنة إليهما لأنهما ظهرا في عصر كثرت فيه البدع وتَـقَـوَّى فيه أهل الباطل فقام الإمام الماتريدي في بلاد ما وراء النهر والإمام الطحاوي بمصر بنصرة طريقة أهل السنة والجماعة وقررا مسائل الاعتقاد أحسن تقرير على ضوء ما تلقَّياه عن أشياخهم عن أشياخهم إلى أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد رحمهم الله تعالى عن أشياخهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .



وقام الإمام أبو الحسن الأشعري بنصرة طريقة أهل السنة في بغداد وقرر مسائل الاعتقاد أحسن تقرير على ضوء ما تلقاه عن أشياخه إلى الإمام مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى عن أشياخهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف الله عز وجل بهم الغمة وأزال ببركة جهودهم ومناظرتهم لأهل الباطل الشبهة وقويت حجة أهل السنة والجماعة بما قَعَّدوا من القواعد وأظهروا من الدلائل العقلية فجزاهم الله خير الدنيا والآخرة .

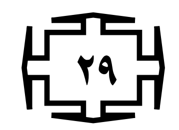
فالانتساب إلى الأشاعرة والماتريدية انتساب إلى أهل السنة والجماعة وانتساب إلى طريقة الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة المجتهدين فمنهج الأشاعرة والماتريدية هو منهج أهل الحق سلفاً وخلفاً في باب الاعتقاد والماتريدي والطحاوي والأشعري نقلة لعقيدة من سبقهم من أهل السنة ورواة لها أظهروا دلائلها وأبطلوا شبهة أهل الباطل حولها وانتصروا لها انتصاراً للحق ودافعوا عنها دفاعاً عن الحق تأمل قول الإمام الطحاوي في عقيدته هذا ما رواه أبو جعفر الطحاوي في ذكر بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة ولم يقل هذا ما رآه وفرق بين ما روى وبين ما رأى ومن النصوص الدالة على ما قلنا قال الإمام المرتضى الزبيدي رحمه الله في شرح الإحياء وليُعلم أن كلاً من الإمامين أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي رضي الله عنهما وجزاهما عن الإسلام خيرا لم يبدعا رأياً ولم يشتقا مذهباً إنما هما مقرران لمذهب



السلف مناضلان عما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحدهما قام بنصرة نصوص مذهب الشافعي وما دلت عليه والثاني قام بنصرة نصوص مذهب أبي حنيفة وما دلت عليه وناظر كل منهما ذوي البدع والضلالات حتى انقطعوا وولوا منهزمين ا.هـ .

وما قام به الماتريدي والأشعري والطحاوي هو في الحقيقة جهاد في سبيل الله لنصرة الحق ودحض الباطل وقال الإمام الزبيدي رحمه الله في شرح الإحياء الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه وصاحبيه محمد بن الحسن وأبو يوسف هم أول من تكلم في أصول الدين وأتقنوها بقواطع البراهين على رأس المائة الهجرية الأولى فقد جاء في كتاب التبصرة البغدادية أول متكلمي أهل السنة من الفقهاء أبو حنيفة ألف الفقه الأكبر والرسالة في نصرة أهل السنة وقد ناظر فرقة الخوارج والشيعة والقدرية والدهرية وسافر إليهم لمناظرتهم وإقامة الحجة عليهم نيفاً وعشرين مرة . ا.هـ .

أقول وعن أبي حنيفة رضي الله عنه محمد بن الحسن رحمه الله وعن محمد بن الحسن رحمه الله أخذ سليمان الجوز جاني وعنه

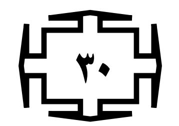


أخذ أبو بكر الجوز جاني وعنه أخذ أبو نصر العياضي وعنه أخذ أبو منصور الماتريدي هذه سلسلة للماتريدي والأشعري كذلك ناقل لعقيدة السلف مقرر لها الرواية .

قال الإمام البيهقي كما في تبيين كذب المفتري وطبقات الشافعية (...... إلى أن بلغت النوبة إلى شيخنا أبي الحسن الأشعري رحمه الله فلم يحدث في دين الله حدثا ولم يأتِ فيه ببدعة بل أخذ تأويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة في أصول الدين فنصرها بزيادة شرح وتبيين . ا.هـ .

قال الإمام المايُرقي المالكي ولم يكن أبو الحسن أول متكلم بلسان أهل السنة إنما جرى على سَنَن غيره وعلى نصرة مذهبٍ معروف فزاد المذهب حجة وبيانا ولم يبتدع مقالة اخترعها ولا مذهباً انفرد به . ا.هـ .

فالماتريدي والأشعري ليس لهما في مذهب السلف أكثر من نقله وروايته وبسطه وشرحه وتقوية دلائله وتدعيم حججه فالانتساب لهما إنما هو باعتبار أن كلاً منهما عقد على طريق السلف نطاقاً وتمسك به وأقام الحجج والبراهين عليه فصار



المقتدي به في تلك المسائل والدلائل يسمى أشعرياً وماتريدياً ولله در القائل .

والماتريدى وكذاك الأشعرى   على هدى من ربهم لا تمترى

قال القاضي عياض رحمه الله عن الأشعري رحمه الله وصنف لأهل السنة التصانيف وأقام الحجج على إثبات السنة وما نفاه أهل البدع من صفات الله تعالى ورؤيته وقدم كلامه وقدرته وأمور السمع الواردة .

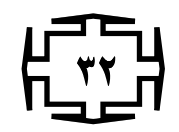
وقال عياض رحمه الله تعلق بكتبه أهل السنة وأخذو عنه ودرسوا عليه وتفقهوا في طريقه وكثر طلبته وأتباعه لِتَعلُّمِ تلك الطرق في الذب عن السنة وبسط الحجج والأدلة في نصرة الملة فسُمُّوا بِاسمه وتلاهم أتباعهم وطلبتهم فعرفوا بذلك يعني الأشاعرة وإنما كانوا يعرفون قبل ذلك بالمثبتة سِمَةٌ عرفتهم بها المعتزلة إذ أثبتوا من السنة والشرع ما نفوه .

قال عياض فأهل السنة من أهل المشرق والمغرب بحججه يحتجون وعلى منهاجه يذهبون وقد أثنى عليه غير واحد منهم وأثنوا على مذهبه وطريقه .

﴿ فصل ﴾

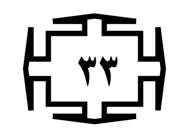
قد يقول بعضهم : إذا كان الأشاعرة على مذهب أهل السنة فلماذا لا يسمون أنفسهم أهل السنة والجماعة؟ ولماذا ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري ولا ينتسبون في اعتقادهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؟ .

أقول هذه الشبهة لا تطرأ على أهل العلم وإنما تطرأ على ضعاف العقول وعوامِّ الناس لأن أهل العلم يعلمون أنه لا مشاحة في الاصطلاح فالذي يحكم بين أنَّ هذا مذهب حق أو باطل الأدلة وليس المسمى ومع ذلك نقول إنّ الأشاعرة انتسبوا إلى أبي الحسن الأشعري لأنه عندما اختلف الناس وظهر المبتدعة ممن أساؤوا الأدب مع الله ورسوله وكلهم زعموا أن هذه هي عقيدة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كان لزاماً على المعتقد بعد ظهور الفرق أن يحدد هو على عقيدة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كما بينها أبو الحسن الأشعري فأبو الحسن الأشعري لم يبتدع مذهباً في الاعتقاد وإنما قرر مذهب أهل السنة والجماعة وذلك ما صرح به السبكي حيث

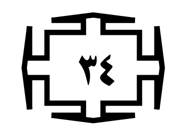


قال (واعلم أن أبا الحسن الأشعري لم يبتدع رأياً ولم ينشئ مذهباً وإنما هو مقرر لمذهب السلف مناضل عما كانت عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالانتساب إليه إنما هو باعتبار أنه عقد على طريق السلف نطاقا وتمسك به وأقام الحجج والبراهين عليه فصار المقتدي به في ذلك السالك سبيله في الدلائل يسمى أشعرياً ا.هـ أقول ومثله تماماً يقال في الماتريدي رحمه الله ويقول التاج السبكي: وهؤلاء الحنفية والشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة في العقائد يد واحدة كلهم على رأي أهل السنة والجماعة يدينون لله تعالى بطريق شيخ السنة أبي الحسن الأشعري رحمه الله ثم يقول بعد ذلك وبالجملة عقيدة الأشعري هي ما تضمنته عقيدة أبي جعفر الطحاوي التي تلقاها علماء المذاهب بالقبول ورضوها عقيدة . ا.هـ .

وقال العلامة ابن عابدين: (قوله عن معتقدنا) أي عما نعتقد من غير المسائل الفرعية مما يجب اعتقاده على كل مكلف بلا تقليد لأحد وهو ما عليه أهل السنة والجماعة وهم الأشاعرة والماتريدية وهم متوافقون إلا في مسائل يسيرة أرجعها بعضهم إلى الخلاف اللفظي كما بين في محله) . ا.هـ .



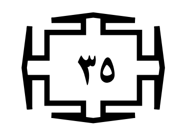
ولذلك كله إذا قلنا إنَّ عقيدة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه هي عقيدة الأشاعرة والماتريدية سيكون ذلك تقريراً للواقع كما قيل عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت أغلب قراءته نافع رغم أن نافع لم يَـرَ النبي صلى الله عليه وسلم ونافع هو الذي يقرأ مثل النبي صلى الله عليه وسلم وليس العكس ولكن لما كان نافع جامعاً منقحاً لتلك القراءة نسبت إليه وقيل إنَّ أغلب قراءة النبي صلى الله عليه وسلم نافع وعليه فيصح أن تقول أن عقيدة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه هي عقيدة الأشاعرة والماتريدية .



﴿ فصل ﴾

اعلم أن النزاع والخلاف حول مصطلح أهل السنة والجماعة من يستحقه؟ وعلى من يطلق؟ لا يدخل فيه كثير من الفرق فالشيعة مثلاً لا يقولون أنهم أهل السنة والجماعة وكذلك المعتزلة لا يقولون أنهم أهل السنة والجماعة وكذلك الإباضية لا يقولون أنهم أهل السنة والجماعة وكذلك الزيدية لا يقولون أنهم أهل السنة والجماعة فهؤلاء خارج دائرة النزاع حول هذا المصطلح والذي تنازع هذا المصطلح ويدَّعي هذه التسمية فرقتان هما السواد الأعظم من الماتريدية والأشاعرة اعتقاداً وأهل المذاهب الأربعة المتبوعة فقهاً وأهل السلوك والتربية من أئمة التصوف الصفوة الصافية وأساطين الحديث كأصحاب الأمهات الست والقراء العشرة .

والفرقة الثانية هي فرقة الوهابية أتباع محمد بن عبد الوهاب النجدي فالأخيرة تدعي نسبتها لأهل السنة والجماعة بل تدَّعي أنها أهل السنة والجماعة والخارج عن أفكارها خارج عن أهل السنة والجماعة وهي دعوة باطلة فإن لهم آراء شاذة ومسائل

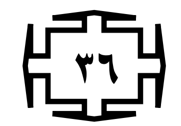


فاسدة وسهام طائشة في قضايا عقدية وقضايا فقهية وقضايا صوفية سلوكية خالفوا فيها أهل السنة والجماعة .

وقد بسطها العلماء وتكلموا عليها قديماً وحديثاً ومن أهم تلك القضايا مسألة الصفات الخبرية التي حصروا مسائل العقيدة فيها للبقاء في دائرة المتشابه الذي نُهينا عن الخوض فيه والتعرض له وحاصلها أن أهل السنة والجماعة أجمعوا أن الله عز وجل يجب له كل كمال وجلال وجمال يليق بذاته المقدسة ويستحيل عليه سبحانه وتعالى كل نقص لا يليق بذاته المقدسة فالله سبحانه وتعالى يستحيل عليه أن يتصف بصفات المخلوق بأي وجه من الوجوه وقد قال الله تعالى في محكم آياته ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ (الشورى) .

وقال عز وجل ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ (الإخلاص) .

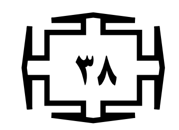
فهذه الآيات المحكمات تثبت أصلاً مجمعاً عليه عند أهل السنة والجماعة وهو تنزيه الله عز وجل عن مشابهة المخلوقات فالتنزيه أصل عظيم من أصول أهل السنة والجماعة المجمع عليها



فالله عز وجل منزه عن مشابهة المخلوقات قطعاً وكل ما ورد في القرآن الكريم وفي السنة النبوية مما ظاهره يوهم التشبيه والتجسيم فلأهل السنة والجماعة فيه مسلكان الأول تفويض المعنى إلى الله عز وجل مع تنزيه الله عز وجل عن المعنى الظاهر والثاني التأويل على أحسن المحامل وذلك على مقتضى لغة العرب وأخذ بكل مسلك من هذين المسلكين جمع من السلف والخلف وهذا أمر مجمع عليه عند أهل السنة والجماعة فأهل السنة والجماعة يرون أن الصفات الخبرية كإضافة اليد والعين والوجه والنزول والفوق والاستواء وغير ذلك مما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من قبيل المتشابه وقد نهى الله عز وجل عن تتبع المتشابه وترك المحكم بل نرد المتشابه للمحكم قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧ ﴾ (آل عمران) .

فأهل السنة يرون أن هذه الإضافات أو الصفات الخبرية لم تثبت لله من جهة العقل وإنما ثبتت بالخبر فطريقهم فيها هو أن هذه الألفاظ المضافة لله عز وجل أو الصفات المخبر بها حقائق مدلولاتها اللغوية متروكة قطعاً لتنافيها مع تنزيه الباري عز وجل عما لا يليق بجلاله وهذا محل إجماع ثم سلكوا بعد ذلك مسلك التفويض أو مسلك التأويل وهما مسلكان صحيحان كما علمت .

وقد أفردت الكلام على هذين المسلكين برسالة مستقلة فهذا مذهب أهل السنة في التعامل مع تلك الألفاظ التي إذا ما أثبتت على الحقيقة اللغوية لزم التشبيه قطعاً ولذا قال الحافظ العراقي في معرض الكلام عن الوجه (تكرر ذكر وجه الله تعالى في الكتاب والسنة وللناس في ذلك كغيره من الصفات مذهبان مشهوران (أحدهما) إمرارها كما جاءت من غير كيف فنؤمن بها ونكل علمها إلى عالمها مع الجزم بأن الله ليس كمثله شيء وأن صفاته لا تشبه صفات المخلوقين (وثانيهما) تأويلها إلى ما يليق بذاته الكريمة فالمراد بالوجه الموجود ا.هـ ويقصد بالناس (أهل الحق الفرقة الناجية) وما أجمل ما قال ابن قدامة المقدسي في لمعة

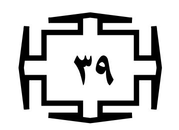


الاعتقاد عن تلك الألفاظ التي توهم التشبيه إذا حُمِلَت على الحقيقة اللغوية حيث قال (وكل ما جاء في القرآن أو صح عن المصطفى عليه السلام من صفات الرحمن وجب الإيمان بها وتلقيه بالتسليم والقبول وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظاً وترك التعرض لمعناه ونرد علمه إلى قائله ونجعل عهدته على ناقله إتباعاً لطريق الراسخين في العلم الذين أثنى الله عليهم في كتابه المبين بقوله سبحانه وتعالى ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾ (آل عمران: ٧) .

وقال في ذم مبتغي التأويل لمتشابه تنزيله ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (آل عمران: ٧) .

فجعل ابتغاء التأويل علامة على الزيغ وقرنه بابتغاء الفتنة في الذم ثم حجبهم عما أمّلوه وقطع أطماعهم عما قصدوه بقوله سبحانه ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (آل عمران: ٧) .

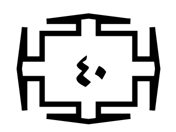
قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه في قول النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله ينزل إلى سماء الدنيا)



و(إن الله يرى في القيامة) وما أشبه هذه الأحاديث نؤمن بها ونصدق بها لا كيف ولا معنى ولا نرد شيء منه ونعلم أن ما جاء به الرسول حق ولا نرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ (الشورى) كما قال ونصفه بما وصف به نفسه لا نتعدى ذلك ولا يبلغه. وصف الواصفين نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت ولا نتعدى القرآن والحديث ولا نعلم كيف كنه ذلك إلا بتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم وتثبيت القرآن) قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله ا.هـ .

روى الخلال بإسناد صحيح عن الإمام أحمد وقد سئل عن أحاديث الصفات فقال نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى .

قال الترمذي في جامعه والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء ثم قالوا

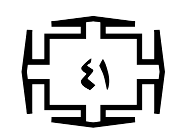


تروى هذه الأحاديث ونؤمن بها ولا يقال كيف وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن تروى هذه الأشياء كما جاءت ويؤمن بها ولا تفسر ولا تتوهم ولا يقال كيف . ا.هـ .

قال الذهبي في السير ١٠٥/ج٨ فقولنا في ذلك وبابه الإقرار والإمرار وتفويض معناه إلى قائله الصادق المعصوم .

وقال الحافظ في الفتح مذهب السلف إمرارها على ما جاءت مفوضاً معناها إلى الله قال ابن دقيق العيد نقول في الصفات المشكلة أنها حق وصدق على المعنى الذي أراده الله ...ا.هـ من الفتح وهذا تفويض صريح للمعنى وأن المعنى الذي أراده الله لا علم لنا به ولا يستطيع أي مخلوق أن يدعيه وهذا مصداق قوله تعالى ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ (آل عمران ٧) .

أما غير أهل السنة وهم المثبتة فأثبتوا حقائق المدلولات اللغوية وقالوا من غير كيف فوقعوا في التشبيه وادعوا زوراً أنهم أهل السنة والجماعة وأهل السنة والجماعة منهم براء وهذا مثال للإيضاح وبيان المفارقة بين ما عليه السواد الأعظم أهل الحق الأشاعرة والماتريدية أهل السنة والجماعة على الحقيقة وبين ما عليه الأدعياء الذين طاشت سهامهم عن الحق في قضايا عقدية وقضايا فقهية وقضايا سلوكية تربوية .

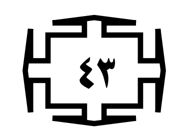


﴿ خاتمة ﴾

في الحقيقة أن معرفة أهل السنة والجماعة يحتاج إلى معرفة أصولهم التي بها تميزوا عن غيرهم ومنهجهم الذي تميزوا به عن غيرهم فهذا هو المعيار الصحيح لمعرفة ما يوافق أهل السنة مما يخالفه فكل مدعٍ أمراً نعرضه على ذلك المنهج وتلك الأصول فإن وافقها كان موافقاً لأهل السنة والجماعة .

وقد وضع الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان نواة هذا العمل حيث قال في كتابه الوصية (اعلموا يا أصحابي وإخواني أن مذهب أهل السنة والجماعة على اثنتي عشرة خَصْلة فمن كان يستقيم على هذه الخصال لا يكون مبتدعاً ولا صاحب هوى فعليكم بهذه الخصال حتى تكونوا في شفاعة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ثم ذكر هذه المزايا في كتابه الوصية وقد شرحناها وهي مطبوعة إذ المقصود هنا الإشارة إلى أن لأهل السنة والجماعة منهجية واضحة في باب الاعتقاد وفي باب الفقه وفي باب التصوف والسلوك يحتاج المسلم إلى معرفتها من خلال دراسة متن من المتون المعتبرة المعتمدة عند أهل السنة والجماعة

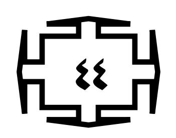
ليعرف طريقتهم ويسلك منهجهم فيتحصن من شبهات أهل الباطل ويستطيع أن يميز بين الزين والشين وبين ما هو من مشرب أهل السنة والجماعة وبين ما هو دخيل وباطل.



﴿ فصل ﴾

الخلاصة

إن أهل السنة والجماعة هم الذين رفعوا لواء التمسك بمنهجية واضحة المعالم مشرقة الأنوار ورثوها كابراً عن كابر إلى سيد الأوائل والأواخر سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وكان عليها الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وسار عليها سلف الأمة الصالح وقررها ثقات العلماء وخيار الأتقياء وتلخصت في باب الاعتقاد بما عليه الماتريدية والأشاعرة وفي باب الفقه في المذاهب الأربعة المذهب الحنفي نسبة إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه والمذهب المالكي نسبة إلى إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه والمذهب الشافعي نسبة إلى الإمام الأفخم ناصر السنة أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي رضي الله عنه والمذهب الحنبلي نسبة إلى الإمام المبجل رأس أهل السنة أحمد بن حنبل رضي الله عنه وفي باب الحديث ما قرره أساطين الرواية وحفاظ الحديث خصوصاً منهم أصحاب الكتب الستة البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وفي باب السلوك والتربية ما قرره الصفوة الصافية أعمدة التصوف أرباب الولاية والصلاح أهل الأذواق والمعارف من نوّر الله بصائرهم وأصلح



سرائرهم كالجنيد والمحاسبي وابن أدهم وأبي مدين والقشيري والغزالي وغيرهم رضي الله عنهم فالزم طريقهم وأسلك مسلكهم تكن من أهل السنة والجماعة .

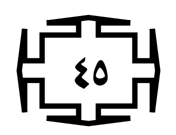
قال الإمام العلامة المحقق أحمد الدردير في شرح الخريدة البهية عند قوله في النظم:

فكل أمر بالقضاء والقدر وكل مقدور فما عنه مفر

فكن له مسلما كي تسلما واتبع سبيل الناسكين العلما

ثم علق على قوله: (الناسكين العلما) فقال: المراد بالعلماء هنا السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان وسبيلهم منحصر في اعتقاد وعلم وعمل على طبق العلم وافترق من جاء بعدهم من أئمة الأمة الذين يجب اتباعهم على ثلاث فرق :

فرقة : نصبت نفسها لبيان الأحكام الشرعية وهم الأئمة الأربعة وغيرهم من المجتهدين لكن لم يستقر من المذاهب المرضية سوى المذاهب الأربعة (أبي حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وأحمد) .



الفرقة الثانية : فرقة نصبت نفسها للاشتغال ببيان العقائد التي كان عليها السلف وهم الأشعري، والماتريدي، ومن تبعهما .

الفرقة الثالثة : فرقة نصبت نفسها للاشتغال بالعمل والمجاهدات على طبق ما ذهب إليه الفرقتان المتقدمتان وهم الإمام أبو القاسم الجنيد ومن تبعه .

فهؤلاء الفرق الثلاث هم خواص الأمة المحمدية ومن عداهم من جميع الفرق على ضلال وإن كان البعض منهم يحكم له بالإسلام فالناجي من كان في عقيدته على طبق ما بينه أهل السنة وقلد في الأحكام إماماً من الأئمة الأربعة المرضية . ا.هـ .

وما خالف ما قرره أهل السنة والجماعة الذين أصبحوا معلومين لديك لا شك أنه ممتنع النسبة إليهم بل هو رأي يمثل صاحبه ولا يمثل أهل السنة ولجماعة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

تم الفراغ من مراجعته في الثالث عشر من صفر سنة ١٤٣٩هـ

والحمد لله رب العالمين

الفهرس

